الجدل ومنهج مدرسة الإمام الصادق عليه السلام

الأستاذ الدكتور
سامي شهيد مشكور
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب
المدرس المساعد
ثامر عبد المهدي حربي التميمي
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف
Thamer harby@gamil.com

The concept of controversy in the curriculum of imam Sadiq(p) school

Prof. Dr.
Samee Shaheed Mashkor
University of Kufa - Faculty of Arts
Lecturer. Asst.
Thamer Abdul Mahdi Harbi Tamimi
The Islamic University - Al_Najaf Al-Ashraf

الملخص:

الجدل (صناعة علمية يقتدر معها على إقامة الحجة من المقدّمات المسلّمة على أي مطلوب يراد، وعلى محافظة أي وضع يتفق، على وجه لا تتوجه عليه مناقضة بحسب الامكان).

علم الجدل من العلوم التي عُني به العلماء بحثا وتأليفاً، وهو في غاية الاهمية باعتبار له الاسبقية في فن المناظرة مع الخصوم واثبات الحجج وخصوصا استعمله القرآن الكريم في مناقشاته مع الكفار والمعاندين وهذا ما سوف نجده في كثير من الآيات، وكذلك نجد هذا العلم وطرقه وأثاره في احتجاج النبي صلى الله عليه وآله مع قومه سواء الكفار أو غيرهم، وهكذا جرت العادة عند كل من يريد اثبات الحق أو دفع ظلم لابد من طرق يسلكها حتى توصله الى غايته، وما وجدناه في سيرة الائمة رضوان الله تعالى عليهم في اثبات احقيتهم أو لنصرة دين الله تعالى، وتبلورة جل خطاباتهم عليهم السلام في عدة مناسبات مختلفة، وعليه ركز الامام الصادق عليه السلام على هذا الأمر إذ جعله منهج وارسى له قواعده وعلّم بعض طلابه على أساليبه، فلابد من الاطلاع على هذا العلم بشكل عام وفي هذه المدرسة بشكل خاص، وسوف نجد من خلال هذا البحث بأن صياغة الحجة لها أثر كبير في اثبات الحق وترسيخ قواعده.

الكلمات المفتاحية: الجدل، المنهج، النقاش، المحاورة والحوار، المدرسة، الإمامة.

Abstract:-

*definition of the language of the debate: the origin of this article، a torsion intensity، as well as in other Semitic languages، said: Jdlt cord Ojdelh and Ojdelh controversy، which stressed twist and Vtlth read out an arbitrator. And braid: the zipper or Maftool cord from Adam or hair and combine: controversy. Actually came stated in the Qur'an past 4 times and Mdharaa 16 times and is once forbid twice and a source 4 times totals 27 verse، notes First، that article originally wicking ropes and then expanded to the other and then borrowed for wicking speech and spread it even more like the truth and forgot about its origin، this is at the origin of the language in the Koran does not come only in this sense nickname and often vilified him that the meaning of the controversy the work of language: Alldd in the rivalry and the ability it، and debated with any: Khasamh، arguing and controversy. The controversy: an argument for argument; the argument: the debate and adversarial، and controversy: the litigation; so named because its intensity، and therefore there are two kinds of controversy controversy Mahmood: To have a complex evidence from Muslim introductions in the famous at the audience، or from Muslim introductions at that view، this argument is Indeed، the controversy on the face the better، and the controversy reprehensible: to be a complex directory of introductions void corrupt but who says it is trying to promote the listeners Bambassahh and riots، tricks and false، corrupt and roads.

The debate has been identified debate or argue in Greek philosophy as: «Tobiqa»، which is one of the important five industries that are divided by syllogism، depending understand the industry introductions and principles basis indispensable for those who purports to defend what he deems worthy to defend it for various purposes، whether in the field of faith or not، and the corresponding sections: the Koran is addressed in many verses honorable، as well as Sunnah in a series of conversations، the corresponding thread and controversy sometimes support and other Baltffined It can be said that the debate، according to a look of Islamic law are divided into two categories، namely:First Section: legitimate debate.

Section II: corresponding illegal. All of this has been used in the debates and controversies mentioned in the Koran، and it goes School Ahlulbayt School Imam Sadiq peace be upon him on this orthodox approach، which traces the truth as it is and purports to reach certainty through the use of these methods، use of Imam Alsadegalih peace controversy scientific Alert skeptics that they are at the beginning of the road towards a knowledge says: (tell me do you upgraded to all sides and come home to roost?.... Is promoted to the sky that you see or descended to the lower ground Fjelt in diameters?.... what you never know who might Your heart is denied some of what did not comprehend your senses and did not degrade its knowledge... as it came out of denial، to the status of the doubt، I hope to go out to knowledge).

Keywords: Controversy, curriculum, debate, debate and dialogue, school, imamate.

المقدمة:

تعريف الجدل لغةً: الأصل في هذه المادة، وهو شدّة الفتل، وكذا في سائر اللغات السامية، يقال: جَدَلتُ الحَبْلَ أجدُلُه وأجدِلُه جَدْلاً، أي شدَدتُ فَتلَه وفتلتُه فتلاً محكماً. والجَديل: الزّمام أو الحبل المفتول من أدم أو شعر والجمع: جُدُل. جاء ذكر في القرآن الكريم فعلاً ماضياً ٤ مَرّات ومضارعاً ١٦ مَرَّة وأمراً مرة ونهياً مرّتين ومصدراً ٤ مَرّات فالمجموع ٢٧ آية، يلاحظ أولاً: أن المادة أصلها فتل الحبال ثم توسعت الى غيرها ثمّ استعيرت لفتل الكلام وشاعت فيه حتّى أشبه الحقيقة ونُسي أصلها، هذا في أصل اللغة أمّا في القرآن فلم يأت إلاّ بهذا المعنى المستعار والغالب عليه أنّه عمل مذموم وقد أُكّد بهذه الآيتين: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾[١] ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾[٢] وغيرها من الآيات[٣].

معنى الجدل لغةً: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وجادله أي: خاصمه، مجادلة وجدالًا. والجدل: مقابلة الحجة بالحجة؛ والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والجدالُ: الخصومة؛ سمي بذلك لشدته[٤].

الجدل اصطلاحاً: (الجدل صناعة تمكن الإنسان من إقامة الحجج المؤلفة من المسلمات أومن ردها بحسب الإرادة ومن الاحتراز عن لزوم المناقضة في المحافظة على الوضع)[٥].

وقال الراغب: الجِدَال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة[٦]، وقال الجرجاني: الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه[٧] وقال أيضًا: الجدال: هو عبارة عن مراء يتعلَّق بإظهار المذاهب وتقريرها[٨]. وأعلم أنه تعالى أمر رسوله أن يدعو الناس بأحد الطرق الثلاثة وهي: الحكمة، الموعظة الحسنة، المجادلة بالطريق الأحسن. (أن الدعوة إلى المذهب والمقالة لا بد أن تكون مبنية على حجة وبينة، والمقصود من ذكر الحجة، إما تقرير ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في قلوب المستمعين، وإما أن يكون المقصود إلزام الخصم وإفحامه.

أما القسم الأول: فينقسم أيضا إلى قسمين: لأن الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية قطعية مبرأة عن احتمال النقيض. وإما أن لا تكون كذلك، بل تكون حجة تفيد الظن

الظاهر والإقناع الكامل، فظهر بهذا التقسيم إنحصار الحجج في هذه الأقسام الثلاثة. أولها: الحجة القطعية المفيدة للعقائد اليقينية، وذلك هو المسمى بالحكمة، وهذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات.

وثانيها: الأمارات الظنية والدلائل الإقناعية وهي الموعظة الحسنة.

وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصوم وإفحامهم. وذلك هو الجدل)[٩].

المطلب الأول

أقسام الجدال

قال أبو جعفر عليه السلام: الجدال في الله منهي عنه، لأنه يؤدي إلى ما لا يليق به[١٠]. وروي عن الصادق عليه السلام: أنه قال: يهلك أهل الكلام وينجو المسلمون[١١]. قال أبو عبد الله الشيخ المفيد: الجدال على ضربين: أحدهما بالحق، والآخر بالباطل، فالحق منه مأمور به ومرغب فيه، والباطل منه منهي عنه ومزجور عن استعماله[١٢]. قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١٣] فأمر بجدال المخالفين وهو الحجاج لهم، إذ كان جدال النبي صلى الله عليه وآله حقا، وقال تعالى للمسلمين كافّة: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١٤] فأطلق لهم جدال أهل الكتاب بالحسن، ونهاهم عن جدالهم بالقبيح، وحكى سبحانه عن قوم نوح عليه السلام ما قالوه في جدالهم، فقال سبحانه: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾[١٥] فلو كان الجدال كله باطلا لما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله به، ولا استعمله الأنبياء عليهم السلام من قبله، ولا أذن للمسلمين فيه.

فأما الجدال بالباطل: فقد بين الله تبارك وتعالى عنه في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾[١٦] فذم المجادلين في [آيات الله] لدفعها أو قدحها وإيقاع الشبهة في حقها. وقد ذكر الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه حاج كافرا في الله تعالى فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾[١٧] وقال مخبرا عن حجاجه قومه: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[١٨] وقال سبحانه آمرا لنبيه صلى الله عليه وآله بمحاجة مخالفيه: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾[١٩] وقال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾[٢٠] وما زالت

الأئمة عليهم السلام يناظرون في دين الله سبحانه ويحتجون على أعداء الله تعالى. وكان شيوخ أصحابهم في كل عصر يستعملون النظر، ويعتمدون الحجاج ويجادلون بالحق، ويدمغون الباطل بالحجج والبراهين، وكان الأئمة عليهم السلام يحمدونهم على ذلك ويمدحونهم ويثنون عليهم بفضل، وقد ذكر الكليني رحمه الله حديث يونس بن يعقوب مع أبي عبد الله عليه السلام حين ورد عليه الشامي لمناظرته، فقال له أبو عبد الله عليه السلام:(وددت أنك يا يونس كنت تحسن الكلام، فقال له يونس: جعلت فداك، سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأهل الكلام، يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنما قلت ويل لهم إذا تركوا قولي وصاروا إلى خلافه، ثم دعا حمران بن أعين ومحمّد بن الطيار، وهشام بن سالم وقيس الماصر فتكلموا بحضرته، وتكلّم هشام بعدهم فأثنى عليه ومدحه وقال له: مثلك من يكلِّم الناس)[٢١] وقال عليه السلام وقد بلغه موت الطيار: (رحم الله الطيار ولقاه نضرة وسرورا، فلقد كان شديد الخصومة عنا أهل البيت)[٢٢] وقال أبو عبد الله عليه السلام لبعض أصحابنا: (حاجوا الناس بكلامي، فإن حجوكم فأنا المحجوج)[٢٣] وقال لهشام بن الحكم وقد سأله عن أسماء الله تعالى واشتقاقها فأجابه عن ذلك، ثم قال له بعد الجواب: (أفهمت يا هشام فهما تدفع به أعداءنا الملحدين في دين الله وتبطل شبهاتهم ؟ فقال هشام: نعم، فقال له: وفقك الله)[٢٤]. وقال عليه السلام لطائفة من أصحابه: (بينوا للناس الهدى الذي أنتم عليه، وبينوا لهم [ضلالهم الذي هم عليه] وباهلوهم في علي بن أبي طالب عليه السلام)[٢٥] فأمر بالكلام ودعا إليه وحث عليه، وروي عنه عليه السلام أنه نهى رجلا عن الكلام وأمر آخر به، فقال له بعض أصحابه: جعلت فداك، نهيت فلانا عن الكلام وأمرت هذا به ؟ فقال: هذا أبصر بالحجج، وأرفق منه فإثبات نهي عن الكلام إنما كان لطائفة بعينها لا تحسنه ولا تهتدي إلى طرقه وكان الكلام يفسدها، وأمر جماعة بالكلام لأنها تحسنه وتعرف طرقه وسبله. فأما النهي عن الكلام في الله تعالى إنما يختص بالنهي عن التشبيه بخلقه وتجويره في حكمه وأما الكلام في توحيده ونفي التشبيه عنه والتنزيه له والتقديس، فمأمور به ومرغب فيه، وقد جاءت بذلك آثار كثيرة وأخبار متظافرة[٢٦].

وكذلك الذم من أخذ الكلام من آثار كلام الرجال والتقليد الغير من بدون فحص وتريُّث، قال الله تعالى ذاكرا لمقلدة من الكفار وذاما لهم على تقليدهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ

كَافِرُونَ﴾[٢٧] وقال الإمام الصادق عليه السلام: (من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال، ومن أخذ دينه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم يزل)[٢٨]. وقال عليه السلام: (إياكم والتقليد، فإنه من قلد في دينه هلك، إن الله تعالى يقول: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢٩] فلا والله ما صلوا لهم ولا صاموا، ولكنهم أحلوا لهم حراما، وحرموا عليهم حلالا، فقلدوهم في ذلك، فعبدوهم وهم لا يشعرون)[٣٠].

وقال عليه السلام: (من أجاب ناطقا فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله تعالى فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان)[٣١].

على هذا ينقسم الجدل الى قسمين هما:

١- الجدال المحمود: أن يكون دليلا مركبًا من مقدمّات مسلمة في المشهور عند الجمهور، أو من مقدمّات مسلمة عند ذلك القائل، وهذا الجدل هو الجدل الواقع على الوجه الأحسن[٣٢]. أي يكون الغرض منه تقرير الحقّ، وإظهاره بإقامة الأدلة والبراهين على صدقه، وقد جاءت نصوص تأمر بهذا النوع من الجدال، وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بهذا الجدال في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣٣] وقال تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[٣٤].

٢- الجدال المذموم: أن يكون ذلك الدليل مركّبا من مقدمات باطلة فاسدة إلا أن قائلها يحاول ترويجها على المستمعين بالسفاهة والشغب، والحيل الباطلة، والطرق الفاسدة[٣٥] يكون غرضه تقرير الباطل بعد ظهور الحقّ، وطلب المال والجاه، وقد جاءت الكثير من النصوص والآثار التي حذّرت من هذا النوع من الجدال ونهت عنه، ومن هذه النصوص: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾[٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[٣٧] وقوله سبحانه: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾[٣٨].

معنى المراء لغةً: المراء: الجدال. والتماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشكّ والريبة، ويقال للمناظرة: مماراة، وماريته أماريه مماراة ومراء: جادلته[٣٩] المراء اصطلاحًا: المراء: طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير[٤٠]

المطلب الثاني

الجدل في القرآن الكريم

الحقائق الظاهرة الجلية يلمسها الإنسان وتنطق بها شواهد الكون ولا يحتاج إلى برهان على ثبوتها، أو دليل على صحتها. ولكن المكابرة كثيراً ما تحمل أصحابها على إثارة الشكوك وتمويه الحقائق بشبه تلبسها لباس الحق، وتزينها في مرآة العقل، فهي في حاجة إلى مقارعتها بالحجة، واستدراجها إلى ما يلزمها بالاعتراف آمنت أو كفرت. والقرآن الكريم - وهو دعوة الله إلى الإنسانية كافة- وقف أمام نزعات مختلفة حاولت بالباطل إنكار حقائقه ومجادلة أصوله. ألجم خصومتهم بالحس والعيان، وعارضهم في أسلوب مقنع، واستدلال ملزم، وجدل محكم. طريقة القرآن في المناظرة والقرآن الكريم تناول كثيراً من الأدلة والبراهين التي حاج بها خصومه في صورة واضحة جلية يفهمها العامة والخاصة، وأبطل كل شبهة فاسدة ونقضها بالمعارضة والمنع في أسلوب واضح النتائج، سليم التركيب، لا يحتاج إلى إعمال عقل أو كثير بحث. ولم يسلك القرآن في الجدل طريقة المتكلمين الاصطلاحية في المقدمات والنتائج التي يعتمدون عليها، من الاستدلال بالكلي على الجزئي في قياس الشمول، أو الاستدلال بأحد الجزأين على الآخر في قياس التمثيل، أو الاستدلال بالجزئي على الكلّي في قياس الاستقراء.

أ- لأنَّ القرآن جاء بلسان العرب، وخاطبهم بما يعرفون.

ب- ولأنَّ الاعتماد في الاستدلال على ما فطرت عليه النفس من الإيمان بما تشاهد وتحس من دون عمل فكري عميق أقوى أثراً وأبلغ حجة.

ج- ولأنّ ترك الجلي من الكلام والالتجاء إلى الدقيق الخفي نوع من الغموض والألغاز لا يفهمه إلا الخاصة، وهو على طريقة المناطقة ليس سليماً من كلّ وجه، فأدلة التوحيد والمعاد المذكورة في القرآن من نوع الدلالة المعينة المستلزمة لمدلولها بنفسها

من غير احتياج إلى اندراجها تحت قضية كلية.

قال الزركشي: اعلم أن القرآن العظيم قد اشتمل على أنواع البراهين والأدلة جميعاً، وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله تعالى قد نطق به، لكن أورده تعالى على عادة العرب من دون دقائق طرق أحكام المتكلمين لأمرين:

أحدهما: بسبب ما قاله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[٤١]

والثاني: أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم يتخط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون ولم يكن ملغزاً، فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه من أجل صورة تشتمل على أدق دقيق، لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة، وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفي على ما أدركه فهم الخطباء[٤٢].

وعلى هذا حمل الحديث المروى: (إن لكل آية ظهراً وبطناً ولكل حرف حداً ومطلعاً)[٤٣] لا على ما ذهب إليه الباطنية، ومن هذا الوجه كل منْ كان حظه في العلوم أوفر كان نصيبه من علم القرآن أكثر، ولذلك إذا ذكر تعالى حجة على ربوبيته ووحدانيته أتبعها مرة بإضافته إلى أولي العقل، ومرة إلى السامعين، ومرة إلى المفكرين، ومرة إلى المتذكرين، تنبيهاً أن بكل قوة من هذه القوى يمكن إدراك حقيقة منها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤٤] وغيرها من الآيات، واعلم أنه قد يظهر منه بدقيق الفكر استنباط البراهين العقلية على طرق المتكلمين... ومن ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد، بدلالة التمانع المشار إليه في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٤٥] لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام، ولا يتسق على إحكام، ولكان العجز يلحقهما أو أحدهما، وذلك لو أراد أحدهما إحياء جسم، وأراد الآخر إماتته، فإما أن تنفذ إرادتهما فتتناقض لاستحالة تجزؤ الفعل إن فرض الاتفاق، أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف، وإما لا تنفذ إرادتهما فيؤدي إلى عجزهما، أولا تنفذ إرادة أحدهما

فيؤدي إلى عجزه، والإله لا يكون عاجزا[٤٦].

أنواع من مناظرات القرآن وأدلته:

أ- ما ذكره تعالى من الآيات الكونية المقرونة بالنظر والتدبر للاستدلال على أصول العقائد كتوحيده سبحانه في ألوهيته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر- وهذا النوع كثير في القرآن.

فمنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٤٧] وقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤٨].

ب - ما يرد به على الخصوم ويلزم أهل العناد، ولهذا صور مختلفة:

١ - منها تقرير المخاطب بطريق الاستفهام عن الأمور التي يسلم بها الخصم وتسلم بها العقول حتى يعترف بما ينكره، كالاستدلال بالخلق على وجود خالق في مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ * أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ * أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ * أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ * أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ * أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤٩].

٢- الاستدلال بالمبدأ على المعاد كقوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٥٠].

وقوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾[٥١] وقوله: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ

مِن مَّاء دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾(٥٢) ومثله الاستدلال بحياة الأرض بغير موتها بالإنبات على الحياة بعد الموت للحساب كقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٥٣).

٣ - إبطال دعوى الخصم بإثبات نقيضها كقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾(٥٤) رداً على اليهود فيما حكاه الله عنهم بقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾(٥٥).

٤- السبر والتقسيم بحصر الأوصاف، وإبطال أن يكون واحد منها علة للحكم، كقوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٥٦).

٥- إفحام الخصم وإلزامه ببيان أن مدعاه يلزمه القول بما لا يعترف به أحد- كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ * بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٥٧) فنفي التولُّد عنه لإمتناع التولُّد من شيء واحد، وأن التولُّد إنما يكون من اثنين، وهو سبحانه لا صاحبة له، وأيضاً فإنه خلق كلَّ شيء، وخلقه لكلِّ شيء يناقض أن يتولَّد عنه شيء، وهو بكلِّ شيء عليم، وعلمه بكلِّ شيء يستلزم أن يكون فاعلاً بإرادته، فإن الشعور فارق بين الفاعل بالإرادة والفاعل بالطبع، فيمتنع مع كونه عالماً أن يكون كالأمور الطبيعية التي يتولَّد عنها الأشياء بلا شعور - كالحار والبارد، فلا يجوز إضافة الولد إليه(٥٨)، وهناك أنواع أخرى

من الجدل كثيرة، كمناظرة الأنبياء مع أممهم، أو فريق المؤمنين مع المنافقين، وما شابه ذلك.

المطلب الثالث

حكم المناظرة في الشريعة الإسلامية

عُرِفتْ المناظرة أو المجادلة في الفلسفة اليونانية باسم: ((طوبيقا))، وهي إحدى الصناعات الخمس المهمة التي ينقسم عليها القياس المنطقي، ويتوقَّف فهم هذه الصناعة على مقدمَّات ومبادئ أساس لا غنى عنها لمن يروم الدفاع عمّا يراه جديرا بالدفاع عنه لشتّى الأغراض، سواء أكان ذلك في مجال العقيدة أم لم يكن[٥٩].

من المهم أن نشير في هذا التمهيد إلى أن القياسات الجدلية، التي ينبغي معرفتها في مقام المناظرة أو المجادلة ـ تهدف بالدرجة الأساس إلى تحصيل ما يفحم به الخصم عند المناظرة، وقطع حجته والظهور عليه بين السامعين، سواء أكان ذلك حقا أم باطلاً، إذ ليس الغرض من القياسات الجدلية هو الحق أم الباطل، وإن كان أحدهما داخلاً في طلب ما يفحم به الخصم، إلا أنه لم يكن مُرادا ومقصودا بعينه [٦٠]. وهذا ما يُفَهمُ من تعريف الجدل أيضا، إذ لم يُذكر في التعريف أي شرط يُقيِّد معناه بالدفاع عن الحق مثلاً، ولهذا قالوا: الجدل (صناعة علمية يقتدر معها على إقامة الحجة من المقدّمات المسلّمة على أي مطلوب يراد، وعلى محافظة أي وضع يتفق، على وجه لا تتوجه عليه مناقضة بحسب الامكان) [٦١].

ومن هنا كان لا بد من بيان رأي شريعتنا الغراء في المناظرة ما دامت رحاها تدور على إثبات صحة الآراء والافكار التي يدَّعيها كلٌّ من الطرفين المتناظرين بغض النظر عن موافقة تلك الآراء أو مخالفتها لشريعة الاسلام، وذلك بحسب التقسيم.

المطلب الرابع

أقسام المناظرة

تناول القرآن الكريم في العديد من الآيات الشريفة، وكذلك السُّنَّة المطهرَّة في جملة من الأحاديث، موضوع المناظرة والجدل تارة بالتأييد وأخرى بالتفنيد ومن هنا يمكن القول بأن المناظرة بحسب نظرة الشريعة الإسلامية تنقسم على قسمين وهما:

القسم الأول: المناظرة المشروعة.

القسم الثاني: المناظرة غير المشروعة.

القسم الأول: المناظرة المشروعة:

لقد شرع القرآن الكريم المناظرة وجعل لها حدوداً وضوابط وأكد ضرورتها وأهميتها، وذلك في كثير من آيات الذكر الحكيم، وهذا ما يصور للقارئ القرآن الكريم أخْذَ المناظرة جانبا حيويا في حياة سائر الأديان، إذ ما من رسول أو نبيٍّ إلاّ وقد ناظر قومَهُ وحاجَجهم وجادلهم في إثبات صحة ما يدعوهم إليه، ومما يزيد الامر وضوحا هو أنه تعالى قد أمر رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بدعوة المشركين بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٦٢).

وأمر تعالى بدعوة أهل الكتاب إلى الحق عن طريق الجدال المحمود لما في ذلك من إلانة قلوبهم وانصياعهم إلى الحق، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٦٣) لأنَّ الغلظة في المناظرة والجدل لا تزيد الطرف الآخر إلا نفورا، وعنادا، وتعصُّبا، وتَمسُّكا بالباطل كما أوضحه تعالى في قوله الكريم: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (٦٤) وهذا ما يكشف عن أسلوب المناظرة النبوية، فهو الأسلوب الأمثل الذي يجب مراعاته بين المتناظرين، ومن الادلة والشواهد القرآنية التي تبيِّن مشروعية المناظرة في الاسلام، قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٦٥).

وهنا يلاحظ ما في جواب من أنكر الإحياء بعد الإماتة، وما فيه من أدلة عظيمة، وأسلوب رائع يأخذ بمجامع القلوب ويسوقها طوعا إلى الإذعان والتصديق، ومنه ينكشف مدى تأثير الدليل وطريقة عرضه، إذ بهما يخلق من الطرف الآخر إنسانا سَلِس الانقياد، ولم يقتصر هذا الأمر على مناظرات نبيِّنا صلى الله عليه وآله مع مشركي مكة ومجادلتهم بالتي هي أحسن، وإنما

كان ذلك الاسلوب من المناظرة والجدل متبعا من قبل الانبياء عليهم السلام مع مشركي أقوامهم كما في قصة إبراهيم عليه السلام مع نمرود كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٦٦).

ومثله أيضا ما جاء في محاجّة قومه له عليه السلام وجوابه لهم كما في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي﴾ إلى قوله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٦٧) ومثله أيضا ما جاء في محاجّته عليه السلام لقومه حينما كسّر أصنامهم وقد ألزمهم بالحجة والعقل والرجوع إلى وجدانهم وعقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٨)ومنها مجادلة نوح ـ عليه السلام ـ لقومه الذين ركبوا رؤوسهم عنادا وازدادوا غيّا وفسادا، حيث قالوا له وهو يجادلهم في الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾(٦٩).

ومن هنا يتبين أن المناظرة أو الجدل لو لم تكن مشروعة لما أمر تعالى بها أنبياءه عليهم السلام، في حين أن القرآن الكريم يزخر بمحاججات الأنبياء لأقوامهم لا سيّما نبيّنا صلى الله عليه وآله، وهو القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي لا ينتهي حديث عظمته، ولا تزيده الدهور إلا سناءً وعلواً ، هذا هو موقف القرآن الكريم من المناظرة المشروعة وحاصله: أن ينظر كلٌّ من المتناظِرَين بعين الاعتبار إلى الاخر، ولا يستهين بآرائه وإن كانت مخالفة للحقّ في بداية الأمر وان لا ينسب أراءه الى محض الباطل حتّى ولو كان كذلك في نظره لاحظ قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٧٠) حيث أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله، يجمل اجمالا الضلالة بين الفريقين تمهيداً للجو الملائم للمناظرة الصحيحة بهدف الوصول الى الحقيقة ولا يفاجأهم مباشرة بتفنيد مزاعمهم جملة وتفصيلا رغم أنّها كانت محض الباطل في اعتقاده صلى الله عليه وآله، ثم عليه أن يسوق الدليل الذي يعرفه المقابل نفسه، وأن يعرض الدليل بالطريقة الهادئة مقرونا بالحكمة والموعظة الحسنة، على أن يكون مراده تحصيل الحقّ، وإلا ستكون المناظرة غير مشروعة كما

سيأتي الحديث عنها في محلّه، أما موقف السُنَّة المطهرَّة من المناظرة، فهو لا يختلف عن حكم القرآن، فكلاهما - القرآن والسُنَّة - صنوان لمشرع واحد، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[٧١]. ومما ورد من الادلة والشواهد على مشروعية المناظرة من السُنَّة الشريفة: منها: ما روي عن النبيِّ صلى الله عليه وآله - أنه قال: (نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيّا)[٧٢].

ومنها: ما روي من مناظرات النبيِّ صلى الله عليه وآله مع أهل الأديان وغيرهم، ومما يُروى بهذا الصدد من اجتماع أهل خمسة أديان وفرق - وهم اليهود - والنصارى، والدهرية، والثنوية، ومشركوا العرب عند النبيِّ صلى الله عليه وآله، واحتجاج كل فريق منهم لدعواه وجواب النبي صلى الله عليه وآله لهم وإبطاله لمزاعمهم[٧٣].

وأن المتتبع لسيرة الأئمة عليهم السلام يجد أمثلة كثيرة جداً في مناظراتهم واحتجاجاتهم مع خصومهم، ووردت عنهم عليهم السلام أخبار كثيرة بشأن مجادلة الخصوم وإقناعهم، وكانوا عليهم السلام يأمرون بعض أصحابهم بذلك ممن يتوسمون فيه القدرة على مقارعة الحجة بالحجة، كما هو المشهور في موقف الامام الصادق عليه السلام من هشام بن الحكم وثلة من أصحابه الذين كانوا بالمرصاد في تصديهم للزنادقة والملحدين والمخالفين في المسائل الاعتقادية كالمجبرة والمفوضة والمجسِّمة وغيرها من المذاهب الأُخرى.

مناظرات في الإمامة:

سوف نذكر بعض الروايات عن أهل بيت النبوَّة عليهم السلام الدالّة على ما قدَّمنا من مشروعية المناظرة:

منها: رواية الشيخ المفيد بإسناده عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه الباقر عليهما السلام قال: من أعاننا بلسانه على عدونا أنطقه بحجته يوم موقفه بين يديه عزَّ وجلَّ[٧٤].

ومنها: قول الصادق عليه السلام: حاجوا الناس بكلامي، فإن حاجوكم فأنا المحجوج[٧٥].

ومنها: ما رواه ثقة الإسلام في الكافي [٧٦]من مناظرة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد، حتى أن الامام الصادق عليه السلام أحبَّ أن يسمع من هشام نفسه ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد ومع هذا كلّه فقد تخيَّل بعض المخالفين أنَّ المناظرة محرَّمة في رأي أهل البيت عليهم السلام، وأن ما يفعله الشيعة يخالف أمر أئمتهم.

يقول الشريف المرتضى رضي الله عنه (ره): قلت للشيخ أبي عبدالله: إن المعتزلة والحشوية يزعمون أن الذي نستعمله من المناظرة شيء يخالف أصول الامامية ويخرج عن إجماعهم لأنَّ القوم لا يرون المناظرة دينا وينهون عنها ويروون عن أئمتهم تبديع فاعلها وذم مستعملها، فهل معك رواية عن أهل البيت عليهم السلام في صحتها أم تعتمد على حجج العقول ولا تلتفت إلى من خالفها وإن كان عليه إجماع العصابة؟ فقال: أخطأت المعتزلة والحشوية فيما آدَّعوه علينا من خلاف جماعة أهل مذهبنا في استعمال المناظرة وأخطأ من آدّعى ذلك من الإمامية أيضا وتجاهل، لأنَّ فقهاء الإمامية ورؤساءهم في علم الدين كانوا يستعملون المناظرة ويدينون بصحتها وتلقّى ذلك عنهم الخلف ودانوا به، وأنا أروي لك في هذا الوقت حديثا من جملة ما أوردت في ذلك إن شاء الله، أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد (بسنده) عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: قال لي: خاصموهم وبينوا لهم الهدى الذي أنتم عليه، وبيّنوا لهم ضلالهم وباهلوهم في عَلِيّ عليه السلام[٧٧].

إلى غير ذلك من الأدلة والشواهد التي تنصُّ على مشروعية المناظرة على أن التوسُّع في إيراد الشواهد والأدلة على مشروعية المناظرة قد يكون على حساب مادة البحث، إذ فيه الشيء الكثير الذي لا يمكن بموجبه إنكار مشروعية المناظرة في الاسلام، زيادة على ما كتب من كتب إسلامية في هذا المجال بعض المناظرات التي وقعت بين علماء المسلمين في جوانب شتّى من العقيدة وغيرها، ولعلَّ في كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي ـ أعلى الله مقامه ـ خير دليل على ذلك[٧٨].

القسم الثاني: المناظرة غير المشروعة:

وأما ما هو غير مشروع من المناظرة فقد سبق وأن ألمحنا الى أن القرآن الكريم بَيَّن ضوابط المناظرة المشروعة وحدد معالمها، ووضعها في إطارها الصحيح، وذلك بعبارة جامعة مانعة وهي أن تكون الدعوة فيها إلى الحق وهو ما عبَّر عنه تعالى بـ سبيل وأن تكون بالحكمة والموعظة والمجادلة الحسنة كما في قوله عز شأنه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٧٩]، وحيث إن القرآن الكريم وضع الضوابط والمقاييس للمناظرة المشروعة فإذا تخلَّف عنها ما هو شرط أو شطر خرجت المناظرة عن كونها مشروعة وذلك فيما إذا كانت لإثبات باطل أو للغلبة على

الحق أو كانت عن غير علم، ونحو ذلك فهذه المناظرة هي التي لا يرضاها تعالى ولا يقرُّها حتّى لأنبيائه، ومن هذه المناظرات غير المشروعة مناظرات ومجادلات أهل الكتاب والمشركين والمنافقين مع نبينا محمّد صلى الله عليه وآله - وكذا مجادلات الأُمم السابقة مع أنبيائهم عليهم السلام وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النحو من المناظرات والمجادلات غير المشروعة في مواضع شتّى منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾(٨٠).

٢- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾(٨١).

٣- قوله تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ (٨٢).

٤- قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾(٨٣).

٥- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾(٨٤).

٦- قوله تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٨٥).

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الأخرى الناهية عن مثل هذه المجادلات التي لا يبتغى من ورائها إلا الباطل، فهي إما أن تكون مجادلة في حق قد تبيَّن، وإما أن تكون لإماتة الحق ونصرة الباطل، وإما أن تكون عن جهل وما يستتبعه من عناد وإصرار على الباطل، وإما أن تكون بغير هذا وذاك من الدواعي الأُخرى التي لا يقرها دين ولا يؤيدها وجدان، وحري بالمسلم أن يتبع الحق فالحق أحق بأن يتبع من أي طريق كان(٨٦).

المطلب الخامس

منهج الامام الصادق عليه السلام في الجدال مع الآخر

بما أن تذاكر العلم فيه نتائج وفوائد كبيرة تغني طالب الحقيقة وتهدي التائه عن ضلالاته، ولا يستكمل هذا الأمر ما لم تكون هناك نزاهة فكرية في استخلاص النتائج لا

يقبل الله سواها من عالم أو متعلم يقول عليه السلام: (أطلبوا العلم فأنه السبب بينكم وبين الله)(٨٧).

تتعدد الطرق الى الله تعالى ولكن أوثقها بل أهمّها السبب الوثيق المرتبط بالعلم، لأنه يهيئ الاسباب للوصول بأحسن الأساليب، وكذلك هو يسبب الاسباب التي من شأنها تقوية الروابط ، والسبب إلى الله لا يقوى إلا بقلب خاشع، ومن ثمَّ وجب اخلاص النية فيه وصدق الهمة في تلقيه، وقبول حقائقه من دون تلويثها بشوائب الهوى والغرض والعوامل الخارجية، وعليه يكون العبد المدرك لهذه الحقائق، والعامل بها على دراية بمآله وتوجهه لربّه عن يقين ثابت، فتراه يهيمن على مقدرات النفوس والعقول ويأخذ الصدارة في هذه الدنيا، فيقول الإمام عليه السلام: (الملوك حكام على الناس، والعلم حاكم عليهم. حسبك من العلم أن تخشى الله، وحسبك من الجهل أن تعجب بعلمك)(٨٨). وهكذا نراه يرد على من يشكك في التوحيد بقوله حينما ورد خبر له بأن الجعد بن درهم (جعل في قارورة ماء وترابٍ فاستحال دودا وهواما فقال لأصحابه: (أنا خلقت ذلك لأني كنت سبب كونه، فبلغ ذلك جعفر بن محمّد عليه السلام، فقال: ليقل كم هي ؟ وكم الذكران منه والاناث إن كان خلقه، وكم وزن كلّ واحدة منهنّ، وليأمر الذي سعى الى هذا الوجه أن يرجع الى غيره، فانقطع وهرب)(٨٩).

ولهذا حد الجهل ووصفه بقوله عليه السلام: (الجهل صورة ركّبت في بني آدم، إقبالها ظلمة، وإدبارها نور، والعبد متقلّب معها كتقلُّب الظلّ مع الشمس ثم قال: وأدنى صفة الجاهل دعواه العلم بلا إستحقاقٍ وأوسطُه جهلُه بالجهل، وأقصاه جحودُه العلمَ، وليس شيء إثباته حقيقة نفيه الا الجهل والدنيا والحرص فالكلّ منهم كواحد والواحد منهم كالكلّ)(٩٠). والإمام الصادق عليه السلام يستعمل الجدل العلمي في تنبيه المشككين على أنهم في بداية الطريق نحو المعرفة يقول: (أخبرني هل رقيت إلى الجهات كلَّها وبلغت منتهاها؟.... فهل رقيت إلى السماء التي ترى أو انحدرت إلى الأرض السفلى فجلت في اقطارها ؟.... فما يدريك لعلّ الذي انكره قلبك هو بعض ما لم تدركه حواسك ولم يحط به علمك. ..أما إذ خرجت من الإنكار إلى منزلة الشك فأني أرجو أن تخرج إلى المعرفة)(٩١).

لاحظ ان الإمام تدرج بطرق النقاش ووسائل البراهين، اذ بدأ بالجانب المادي الذي

يراه أو يلمسه ويتحسسه وأرتقى بفكره الى مكنوناته الداخلية ومشاعره الدفينة، وراح يسحب من نفسه استشعار حواسه ويفتش فيها ويستنطقها لترتفع من عدم الادراك لبعض جوانب الحقيقة بسبب إنكار الحواس لبعض المفاهيم، ولكنها بدأت بمرحلة عدم اليقين بما توصلت اليه وهذه المرحلة مهمة أذ تبدأ معها حالة الشك الذي سوف يكون منطلقاً الى تحصيل المعرفة ولكن بشرط أن يأخذ الشاك حذره ويسير بخطى ثابته ليتوصل الى المعرفة من دون انحراف أو هوى أو اندفاع بوسائل معروفة ومجربة، كان الإمام الصادق عليه السلام يريد الناس أن يسألوا فإذا كنت لا تعلم فعليك أن تسأل ولا تتجمَّد، فأن جهلك ليس عذراً لك أمام الله ما دمت تستطيع أن تحوّل جهلك إلى علم، فالله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٩٢] والحديث يقول:(إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي أكنت عالماً فأن قال نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت، وإن قال: كنت جاهلاً، قال له أفلا تعلّمت حتى تعمل فيخصمه وتلك الحجة البالغة[٩٣] (وذلك هو معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٩٤] إذا كنت تستطيع أن تتعلم فأن جهلك لا يمثل عذراً لك أمام الله، ولذلك قال الإمام عليه السلام): إنما يهلك الناس لأنهم لا يسألون)[٩٥].

وهذا هو الجهل الذي به يهلكون، وذلك لأنهم جهلوا تكاليفهم وجهلوا عقيدتهم فانحرفوا وكانوا قادرين على أن يسألوا أهل الذكر، وأن يسألوا أهل المعرفة، ولكنَّهم غفلوا وتباطؤوا عن ذلك، لهذا نجدهم يتيهون في الأرض ويرتكبوا المعصية من حيث لا يشعرون، انحرفوا عن الحق والاستقامة، وتركوا الصراط القويم، فاثابهم الخسران، لقد كان الإمام الصادق عليه السلام يرشد الى تعليم الناس ويحثُّ على السؤال لكي يكون مفتاحاً للتعلُّم ، وكان يجيب على كلِّ الأسئلة التي ترد اليه ولا يضجر منها حيث كان يتحدث مع الناس ويستمع اليهم بكل رفق، السمة التي يتصف بها في هذا الحال هي التواضع للكلِّ وهذه صفة العالم، حيث تراه بخلق سمح يجذبك اليه بكلِّ هدوء تشعر خلالها بالطمأنينة التامّة، وتخرج منه بالنفع واليقين لكلِّ سؤال أو حديث جرى. فمثلاً في أحدى المناسبات تحدّاه أحد الزنادقة بقوله: كيف يعبد الله الخَلقُ ولم يرَوْهُ ؟ قال الإمام الصادق عليه السلام: رأته القلوب بنور الإيمان، واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان، وأبصرته الابصار بما رأته من حسن التركيب وأحكام

التأليف، ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته من دون رؤيته.[٩٦]

ونلاحظ من جواب الإمام عليه السلام أنه يبدأ بآثار الله عزّ وجلّ التي يراها الناس في نور الإيمان، ويثبتها العقل والبصر، ثم يثني بالرسل اللافتين أنظار الناس إلى آيات الله، وبالنصوص المحكمة التي جاؤا بها، واخيراً يذكر ما يحصله العلم المحدود بما يراه العلماء من آثار ذلك[٩٧]، ولكن الزنديق يستمر في مجادلته: اليس هو قادر أن يظهر لهم حتى يروه فيعرفونه فيعبد على يقين ؟ قال الإمام عليه السلام (ليس للمحال جواب) قال الزنديق: فمن أين اثبت أنبياء ورسلاً ؟ قال الإمام عليه السلام: إنا لما اثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً، لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا أن يلامسوه....، ثبت أنه له سفراء في خلقه وعباده يدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم[٩٨].

وتكرر مثل هذا السؤال على الإمام عليه السلام عندما طلب واحد من تلاميذه بياناً عن قول أبي شاكر الديصاني أن في القرآن ما يدل على أن الإله ليس واحداً ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾[٩٩] فأجاب الإمام عليه السلام بقوله: (قل له: ما اسمك في الكوفة ؟ فيقول: فلان، فقل له: ما اسمك في البصرة ؟ فيقول: فلان فقل له: فكذلك ربُّنا في السماء إله، وفي الأرض إله، وفي البحار إله، وفي كلّ مكان إله)[١٠٠].

كانت هناك انفعالات عند بعض من يمتلكون الجرأة يطرحونها على الإمام عليه السلام بكلّ حرية، فلا نجده ينفعل ولا يضجر، بل العكس نجده يجاوب السائل بكل رفق وهدوء، وفي الوقت نفسه يرشده الى انتخاب الاسلوب الأحسن في السؤال والطرح، لقد كان الانفتاح العلمي للإمام عليه السلام يطمع هذا وذاك بتحيُّن الفرص لإثارة الشبهات وعرضها، الذي كان يقابل هذا العنت بالسخاء، ويستمع اليه بهدوء العالم البصير، فتصور الإمام عليه السلام جالساً إلى جانب بيت الله الحرام وهناك قائل وهو عبد الكريم بن أبي العوجاء يقول له وكأنه يسخر وهو يشير إلى الطائفين في الكعبة: (إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله كهرولة البعير إذا نفر، إن من فكَّر في هذا وقدَّر، علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم ولا ذي نظر...)[١٠١].

من الواضح نجد في طيات هذا الكلام أنّه صادر من إنسان حاقد يحمل في جنباته الضغينة على الإسلام والمسلمين، ومن شخصية مريضة لا تقبل النصح ولا الرضوخ للحق وان ثبت عنده، فنجد الإمام عليه السلام يقابل هذا وذاك بكلٍّ ما يملي عليه تكليفه لتبين الحقائق وإرشاد الأُمّةِ الى طريق النجاة، ولهذا نجد الإمام عليه السلام يبتدره قائلاً): أن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء مشيراً لمن في الطواف وهو على ما يقولون فقد سلموا وعطبتم وأن يكن الأمر على ما تقولون وليس كما – تقولون فقد استويتم وهو فقلت له: يرحمك الله وأي شيء نقول وأي شيء يقولون ؟ ما قولي وقولهم إلا واحداً، فقال: وكيف يكون قولك وقولهم واحداً ؟ وهم يقولون: أن لهم معاداً وثواباً وعقاباً، ويدينون بأن في السماء إلهاً وأنها عمران، وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد.... فقلت له: ما منعه أن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتىّ لا يختلف منهم اثنان.... فقال لي: وكيف احتجب عنك من أراك قدرتك في نفسك، نشوؤك....، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك..... وما زال يعدد عليّ قدرته التي هي في نفسي التي لا ادفعها حتىّ ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه)[١٠٢]. وهكذا فقد كان الإمام الصادق عليه السلام يتقبّل كلَّ سؤال يطرح عليه، فمثلاً يأتي اليه شخص يقول له: دلني على معبودي ؟ فيتحدث معه الإمام عليه السلام برفق الكلمة التي يريدها أن تكون رقيقة في عمق المعنى لتدخل إلى عقله برفق ولتملأ عقله بالفكر، وكان يأتيه بعض الناس ليطرح سؤالاً أشبه بأسئلة التحدي غير العقلاني منها بالأسئلة التي تمثّل جانب الحوار والتعقُّل[١٠٣]: هل يستطيع ربُّك أن يدخل الدنيا في بيضة فلا تكبر ولا تصغر الدنيا ؟ وكان رد الإمام عليه السلام لهذا الشخص الذي لا يتحدث بفكر وإنّما يتحدث بسذاجة أن يفتح عقله، فقال له: تطلع بعينك، ماذا ترى ؟ فقال له: أنني أرى سماءً وأرضاً وجبالاً وأناساً وما إلى ذلك، فقال له الإمام عليه السلام إن الله الذي هو قادر على أن يجعل كلَّ هذا في البؤبؤ قادر على أن يفعل كلّ شيء، ولكن هذا لا يكون، فالبيضة لا قابلية لها أن تحتوي الدنيا، وإذاً فالعجز ليس في القادر ولكن العجز في المقدور، وقال: (أن الله قادر على كل شيء ولكن هذا لا يكون)[١٠٤] وتارة أخرى يسأل أحد الاشخاص وهو أبو شاكر الديصاني الإمام، عليه السلام ما الدليل على أن لك صانعاً ؟ فقال الإمام عليه السلام وجدت نفسي لا تخلو من احدى جهتين: (إما أن أكون صنعتها أنا، أو صنعها غيري، فأن كنت صنعتها فلا أخلو من أحد معنيين، إما أن أكون صنعتها وكانت موجودة فقد استغنت عن صنعها، وأن كانت

معدومة وانك لتعلم أن المعدوم لا يحدث شيئاً، فقد ثبت القول الثالث أن لي صانعاً، وهو رب العالمين) (١٠٥).

وهنا اثبت الإمام عليه السلام بالدليل المنطقي مبدأ الصانع حصراً لا يمكن إلا التسليم به وكثير من هذه الاسئلة التي كانت تطرح عليه عليه السلام لما يمثل من امتداد لثورة العلم وهو وأهل بيته عليهم السلام قادتها والمتحدثون بلسان كلّ الانبياء والرسل، وفي ضوء ما تقدم يتبيَّن لنا أن الإمام الصادق عليه السلام كان مع الآخر في طرح افكاره أي مع حرية الفكر الملتزم بقانون العلم والدراية والمتتبع للحقيقة والإيمان، على أن الواجب الرجوع الى مخزن علم الله تعالى وعيبة علمه لما اشار في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٠٦).

وعليه فعلم الامام عليه السلام مرتبط بسلسلة لا يمكن ردّها أو تجزأتها، فهم أعرف بالكتاب والسُّنَّة من غيرهم، وعلومهم التي تفيض هي رشحة من العلم الالهي الذي أنزله الله تعالى على نبيّه ليرشد الناس ويهديهم الى سواء السبيل، لهذا نجد الإمام عَلِيّاً عليه السلام إن ههنا لعلما جما - وأشار إلى صدره - لم أصب له خزنة بلى أصيب لقنا غير مأمون، مستعملا آلة الدين في طلب الدنيا، يستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعمة الله على معاصيه(١٠٧) ، وبما أن علمهم واحد يتوارثونه نجد الامام الصادق عليه السلام حينما باشر بالقاء الدروس في مدارسه الفكرية تجمَّع حوله كبار العلماء وهم ألوف ينهلون منه العلم الصافي وتنقدح اذهانهم بعلوم لم يكونوا على دراية فيها، وحاول الإمام عليه السلام ان يجعلهم مستقلين فكريا في تفريعاتهم العلمية بعد ان أوصل الى عقولهم القواعد والاصول الاصلية في المعارف، وهو الذي يقول لأصحابه وخاصته من تلاميذه: (علينا أن نلقي الأُصول، وعليكم أن تفرعّوا)(١٠٨).

ويعد هذا المنهج امتداد لمسيرة آبائه وأجداده في كيفية تعليم الناس ونقل المعارف لهم، وكذلك سار على هذا المنهج الأئمة من بعده، فكانوا يلقون اليهم الأصول ويتركوا لهم البحث والاجتهاد لاستنباط الفروع في الأحكام الشرعية، وما زال هذا المنهج سائداً في كثير من المدارس العلمية الدينية.

هوامش البحث

(١) سورة غافر: ٥

(٢) سورة الكهف: ٥٦

(٣) المعجم: في فقه لغة القرآن وسر بلاغته،ج٩، تأليف: قسم القران بمجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطباعة والنشر، ط٣، ١٤٣، ص١٦١.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج١١، مصدر سابق ، ص ١٠٥.

(٥) المظفر: المنطق، مصدر سابق، ص ٣٣٥

(٦) المفردات في غريب القرآن: مصدر سابق، ص١٩٨

(٧) الجرجاني: التعريفات، مصدر سابق، ص٧٤

(٨) المصدر نفسه: ص ٧٥

(٩) الرازي: التفسير الكبير، ج٢٠، مصدر سابق، ص ٢١٠.

(١٠) المفيد: محمّد بن محمّد بن النعمان ابن المعلم العكبري، تصحيح اعتقادات الإمامية، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣، ص ٦٨.

(١١) العقائد الإسلامية: أعداد مركز المصطفى(ص)، ج١، ط١، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، ايران،١٤١٩، ص٢١٦.

(١٢) المفيد: تصحيح اعتقادات الإمامية، مصدر سابق، ص٤٢.

(١٣) سورة النحل: ٢٥.

(١٤) سورة العنكبوت: ٤٦.

(١٥) سورة هود: ٣٢.

(١٦) سورة غافر: ٦٩.

(١٧) سورة البقرة: ٢٥٨.

(١٨) سورة الانعام: ٨٣.

(١٩) سورة الانعام: ١٤٨.

(٢٠) سورة آل عمران: ٦١.

(٢١) المرتضى: الشافي، ص ١٢.

(٢٢) بحار الأنوار: ج٢، مصدر سابق، ص ١٣٦.

(٢٣) المفيد: تصحيح اعتقادات الإمامية، مصدر سابق، ص٧٢.

(٢٤) المجلسي: بحار الأنوار، ج١٠، مصدر سابق، ص ٢٩٥.

(٢٥) ينظر: المفيد: تصحيح اعتقادات الإمامية ، مصدر سابق، ص ٧٢

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٢٧) سورة الزخرف: ٢٣-٢٤
(٢٨) الحر العاملي: الوسائل ج٩، مصدر سابق، ص ٤٥٤.
(٢٩) سورة التوبة: ٣١.
(٣٠) المفيد: تصحيح اعتقادات الإمامية، مصدر سابق، ص٧٢.
(٣١) المصدر نفسه: ص٧٢.
(٣٢) الرازي: تفسير الرازي: ج ٢٠، ص ١٣٨
(٣٣) سورة النحل: ١٢٥
(٣٤) سورة العنكبوت: ٤٦
(٣٥) الرازي: تفسير الرازي ج ٢٠، مصدر سابق، ص ١٤٠
(٣٦) سورة الحج: ٣
(٣٧) سورة الحج: ٨
(٣٨) سورة غافر: ٤
(٣٩) ابن منظور: لسان العرب ج١٥: مصدر سابق، ص ٢٧٨.
(٤٠) الجرجاني: التعريفات: مصدر سابق، ص٢٠٩
(٤١) سورة ابراهيم: ٤
(٤٢) ينظر، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن،ج٢، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٧، ص٢٤.
(٤٣) المصدر نفسه، ص٢٥.
(٤٤) سورة الرعد: ٤
(٤٥) سورة الانبياء: ٢٢
(٤٦) الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج٢، مصدر سابق، ص٢٥.
(٤٧) سورة البقرة: ٢١ – ٢٢
(٤٨) سورة البقرة: ١٦٣ – ١٦٤
(٤٩) سورة الطور: ٣٥ – ٤٣.
(٥٠) سورة ق: ١٥.
(٥١) سورة القيامة: ٣٦ – ٤٠.
(٥٢) سورة الطارق: ٥ – ٨.
(٥٣) سورة فصلت: ٣٩.
(٥٤) سورة الانعام: ٩١
(٥٥) سورة الانعام: ٩١

(٥٦) سورة الأنعام: ١٤٣ – ١٤٤.
(٥٧) سورة الأنعام : ١٠٠ – ١٠١.
(٥٨) ينظر، الأصفهاني، محمّد حسين الغروي ، نهاية الدراية في شرح الكفاية، ج١، ط١، مطبعة أمير، قم، ١٤١٠ه، ص١٨٠.
(٥٩) الحسن: عبد الله، المناظرات في الإمامة، مطبعة مهر، النشر أنور الهدى، ط١، ١٤١٥هـ، ص ٢١.
(٦٠) الحسن، الشيخ عبد الله، المناظرات في الإمامة، ط١، الناشر أنوار الهدى، ايران، ١٤١٥ه، ص٢١.
(٦١) المظفر، محمد، المنطق، ج٣، مصدر سابق، ص٣٣٥.
(٦٢) سورة النحل: الاية ١٢٥.
(٦٣) سورة العنكبوت: الاية ٤٦.
(٦٤) سورة آل عمران: الاية ١٥٩.
(٦٥) سورة يس: الاية ٧٨ - ٨٢.
(٦٦) سورة البقرة: الاية ٢٥٨
(٦٧) سورة الانعام: الاية ٨٠ - ٨١.
(٦٨) سورة الانبياء: الاية ٦٢ - ٦٧.
(٦٩) سورة هود: الاية ٣٢.
(٧٠) سورة سبأ: الاية ٢٤.
(٧١) سورة النجم: الاية ٣ – ٤.
(٧٢) الطبرسي: الاحتجاج للطبرسي، ج١، مصدر سابق، ص١٥.
(٧٣) المصدر نفسه: ص٢٢ -
(٧٤) أمالي المفيد، مصدر سابق، ص٣٣ ح٧.
(٧٥) تصحيح الاعتقاد الشيخ المفيد: مصدر سابق، ص٢٧.
(٧٦) الكليني: الاصول من الكافي ج١، مصدر سابق، ص١٦٩ - ١٧١.
(٧٧) الحسن، الشيخ عبد الله، المناظرات في الإمامة، مصدر سابق، ص٢٩.
(٧٨) نفس المصدر، ص ٢٦.
(٧٩) سورة النحل: الاية ١٢٥.
(٨٠) سورة المؤمن: الاية ٥.
(٨١) سورة الحج: الاية ٣.
(٨٢) سورة الانفال: الاية ٦.
(٨٣) سورة الشورى: الاية ٣٥.
(٨٤) سورة لقمان: الاية ٢٠.

(٨٥) سورة آل عمران: الاية ٦٦.
(٨٦) الحسن: عبد الله، المناظرات في الامامة، ج٤، مصدر سابق، ص ٢٧.
(٨٧) الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، ط١، مؤسسة دار الحديث الثقافية، ايران ، ١٤٢٠ه، ص٢١١.
(٨٨) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج١: مصدر سابق، ص١٠٥.
(٨٩) الصدوق، التوحيد، مصدر سابق، ص١١٥.
(٩٠) الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الاسلامية ج١: مصدر سابق، ص٣٧٠.
(٩١) المجلسي: محمد باقر: بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ج٣، ص ١٥٥.
(٩٢) سورة النحل: ٤٣
(٩٣) المفيد: محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم العكبري، الأمالي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، د.ت، ص ١١٥.
(٩٤) سورة الانعام: ١٤٩
(٩٥) الكليني، الكافي ج١، مصدر سابق، ص ٨٩.
(٩٦) ينظر، الطبرسي، الاحتجاج ج٢، مصدر سابق، ص ٧٧.
(٩٧) ينظر، الجندي، الامام الصادق، مصدر سابق، ص ٢٧٤.
(٩٨) ينظر، الطبرسي: الاحتجاج ج٢: مصدر سابق، ص ٧٧.
(٩٩) سورة الزخرف: ٨٤
(١٠٠) الحر العاملي، الإثنا عشرية، مصدر سابق، ص ٧٦.
(١٠١) الصدوق، التوحيد، مصدر سابق، ص٢٥٣.
(١٠٢) المصدر نفسه، ص١٢٧.
(١٠٣) ينظر، المصدر نفسه، ص ١٢٣.
(١٠٤) الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج١، مصدر سابق، ص ٤٢.
(١٠٥) الصدوق، التوحيد، مصدر سابق، ص٢٩٠.
(١٠٦) سورة النساء: ٨٣.
(١٠٧) الحراني، تحف العقول: مصدر سابق. ص١١٣.
(١٠٨) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٧، مصدر سابق، ص٦١. رقم ٣٣٢٠١

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- المعجم: في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، ج٩، تأليف: قسم القران بمجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطباعة والنشر، ط٣، ١٤٣.
- لمفيد: محمّد بن محمّد بن النعمان ابن المعلم العكبري، تصحيح اعتقادات الإمامية، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣.
- العقائد الإسلامية: أعداد مركز المصطفى صلى الله عليه وآله، ج١، ط١، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، ايران،١٤١٩.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج٢، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٧.
- الأصفهاني، محمَّد حسين الغروي ، نهاية الدراية في شرح الكفاية، ج١، ط١، مطبعة أمير، قم، ١٤١٠هـ.
- الحسن: عبد الله، المناظرات في الإمامة، مطبعة مهر، النشر أنور الهدى، ط١، ١٤١٥هـ.
- الحسن، الشيخ عبد الله، المناظرات في الإمامة، ط١، الناشر أنوار الهدى، ايران، ١٤١٥هـ.
- الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، ط١، مؤسسة دار الحديث الثقافية، ايران، ١٤٢٠هـ.
- المفيد: محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم العكبري، الأمالي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، د.ت صبحي، أحمد محمود، في علم الكلام دراسة فلسفية، ج١، ط٥، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
- الجرجاني: الشريف، شرح المواقف، ج١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥هـ.
- الشهرستاني، محمّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، ج١، لا ط، دار المعرفة، بيروت، لا ت.
- السبحاني: جعفر، رسائل ومقالات، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ١٤٠٩هـ.
- المرتضى، الشريف ابو القاسم علي بن الطاهر ابي احمد الحسين، الأمالي،ج١، تح محمَّد بدر الدين الحلبي، ط١، مكتبة المرعشي، قم، ١٩٠٧.
- المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار،ج٤١، تح كاظم الموسوي ويحيى العابدي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٩٨٣.

- الحلي، نهاية المرام في علم الكلام، تحقيق: فاضل عرفان، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ايران، ط١، ١٤١٩هـ.
- شمس الدين: محمّد جعفر، دراسات في العقيدة الاسلامية، دار التعارف، بيروت ط٣، ١٤٠٦هـ.
- طباطبائي، محمّد حسين، تفسير الميزان، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.
- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، بلا، ج٣.
- ابن النديم، أبو الفرج محمّد بن إسحاق، الفهرست، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ج١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤١٠هـ.
- الطوسي، محمّد بن الحسن، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٩.
- الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي، المغازي، ج٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٩.
- الخوئي، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٩٧٩.
- النبسابوري، محمد بن الفتال ، روضة الواعظين، تقديم، محمد مهدي الخرسان، منشورات الرضي، قم، د.ت.
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم، الاختصاص، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣.
- الحسني، هاشم معروف، دراسات في الحديث والمحدثين، ط٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٨.
- المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان ابن المعلّم، أوائل المقالات، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩
- الغزالي، ابو حامد، الاقتصاد في الاعتقاد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د. ت.
- الريشهري، محمّد، موسوعة الإمام عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب و السنة و التاريخ، ج١١، ط٢، دار الحديث للطباعة والنشر، ايران، ١٤٢٥ه.
- المامقاني، عبد الله بن محمّد حسن ابن عبد الله، تنقيح المقال، ج١، رقم ١٩٠٠.
- السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج١، تح مصطفى ديغا.
- ابن الاثير، عزّ الدين، أسد الغابة، دار الفكر، بيروت، ج٣، ١٩٨٩.

- النجاشي، لأبي العباس، رجال النجاشي، ج١، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٥، رقم ٥.
- التستري، محمّد تقي، قاموس الرجال، ج١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٣، ١٤٣١هـ.
- الأمين، محسن، اعيان الشيعة، ج١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦ .
- الصدوق، محمَّد بن عَلِيّ بن بابويه، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ج ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩.
- فضل الله، محمَّد جواد، الإمام الصادق عليه السلام خصائصه مميزاته، ط١، ١٩٨١، دار الزهراء، بيروت.
- الآلوسي، ابي الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني ج٦، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- الأصبهاني، لأبي الفرج، الأغاني، ج٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.
- الصدوق، محمَّد بن عَلِيّ بن الحسين بن بابويه، الخصال، تح عَلِيّ أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ.
- ابن الأثير، عزّ الدين، الكامل في التاريخ، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.
- المطهري، مرتضى، سيرة الأئمّة الأطهار عليهم السلام، تر: مالك وهبي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٩٢.